

تفسير البحر المحيط

@ 390 أن يكون قولهم : { أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ } له تعلق بقوله : { مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا } ، لأن الاستفهام أولاً دل على انتفاء رؤيتهم إياهم ، وذلك دليل على أنهم ليسوا معه ، ثم جوزوا أن يكونوا معه ، ولكن أبصارهم لم ترهم . { إِنْ ذَاكَ * أَيُّ * لِحَسْرَةٍ عَلَي الْكَافِرِينَ * وَإِنَّ زَوْجَهُ لَحَقُّ } : أي ثابت واقع لا بد أن يجري بينهم . وقرأ الجمهور : { تَخَاصُمُ } بالرفع مضافاً إلى أهل . قال ابن عطية : بدل من { لِحَقُّ } . وقال الزمخشري : بين ما هو فقال : تخاصم منوناً ، أهل رفعاً بالمصدر المنون ، ولا يجيز ذلك الفراء ، ويجيزه سيويه والبصريون . وقرأ ابن أبي عبلة : تخاصم ، أهل ، بنصب الميم وجر أهل . قال الزمخشري : على أنه صفة لذلك ، لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس . وفي كتاب اللوامح : ولو نصب تخاصم أهل النار ، لجاز على البديل من ذلك . وقرأ ابن السميع : تخاصم : فعلاً ماضياً ، أهل : فاعلاً ، وسمى تعالى تلك المفاوضة التي جرت بين رؤساء الكفار وأتباعهم تخاصماً ، لأن قولهم : { لَا مَرْحَبًا بِهِمْ } ، وقول الأتباع : { بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ } ، هو من باب الخصومة ، فسمى التفاوض كله تخاصماً لاستعماله عليه . { قُلْ } : يا محمد ، { إِنَّ زَمَّ أَرْزَامًا مُنْذِرًا } : أي { مُنْذِرٌ * الْمُشْرِكِينَ * بِالْعَذَابِ } ، وأن لا إله إلا الله ، لا ند له ولا شريك ، وهو الواحد القهار لكل شيء ، وأنه مالك العالم ، علوه وسفله ، العزيز الذي لا يغالب ، الغفار لذنوب من آمن به واتبع لدينه . . .

{ قُلْ هُوَ زَبَّأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِي مِنَ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ * أَنْ زَمَّ مَن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ * وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحٍ فَقَعُوا لَهُ * سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَأُكَ كُلُّهُمْ * أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا آدَمُ * إِبْلِيسَ * مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي * أَسْتَكْبَرْتَ * أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنْزَا خَيْرٌ مِنْهُ * خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ * وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ * عَلَيَّكَ لَعْنَتِي * إِيَّايَ يَوْمَ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ * فَأَنْظِرْ نِي * إِيَّايَ يَوْمَ * يُدْعَعْتُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِيَّايَ يَوْمَ * الْوَقْتِ * الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

لَا غَوْ وَيَنْدَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ
فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ * أَقُولُ * لَا مَوْلَانِ * جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ * أَجْمَعِينَ * قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ
نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ . .

الضمير في قوله : { قُلْ هُوَ نَبَأٌ } يعود على ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (من
كونه رسولاً منذراً داعياً إلى الله ، وأنه تعالى هو المنفرد بالألوهية ، المتصف بتلك
الأوصاف من الوجدانية والقهر وملك العالم وعزته وغفرانه ، وهو خير عظيم لا يعرض عن مثله
إلا غافل شديد الغفلة . وقال ابن عباس : النبأ العظيم : القرآن . وقال الحسن : يوم
القيامة . وقيل : قصص آدم والإنباء به من غير سماع من أحد . وقال صاحب التحرير : سياق
الآية وظاهرها أنه يريد بقوله : { قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ } ، ما قصه الله تعالى من
مناظرة أهل النار ومقاولة الأتباع مع السادات ، لأنه من أحوال البعث ، وقريش كانت تنكر
البعث